

فجازي ودوداً^(١) كان قبلك في الهوى
 دؤولاً^(٢) ، فقد أورثته السقم^(٣) والأسرا
 أفي الحق ، إذ حُكمتُمْ ، فحُكمتُمْ
 صواباً ، فما أخطأتُم الظلم والكُفرا؟

فبتلك أهذي!

وقال يذكر بشرة:

[الكامل]

أقام أمس خليطنا^(٤) أم سارا؟
 سائل بعمرِكَ أي ذاك اختارا؟
 وإخال أن نواهم^(٥) قذافةً ،
 كانت معاودة الفراق مرارا
 قال الرسولُ ، وقد تحدر واكف^(٦) ،
 فكففت^(٧) منه مسبلاً^(٨) مدارا^(٩) :
 أن سرُ فشيعنا^(١٠) ، وليس بنازع
 لو شد فوق مطيئه الأكوارا^(١١)
 في حاجة جهد الصبابة قادهَا ،
 وبما يوافق للهوى الأقدارا
 قامت تراءى بالصفاح^(١٢) ، كأنما
 عمداً تريد لنا بذاك ضراراً

(١) ودوداً: محبباً.

(٢) دؤولاً: نشيطاً في مشيئته.

(٣) السقم: المرض.

(٤) الخليط من الناس: من أنواع شتى.

(٥) النوى: البعد.

(٦) الواكف: السائل.

(٧) كففت: رددت.

(٨) مسبلاً: هاطلاً.

(٩) مداراً: غزيراً.

(١٠) شيع: رافق في المسير.

(١١) الأكوار، الواحد كُور: الرجل بأداته.

(١٢) الصفاح: جبال تتأخم نعمان.

فَبَدَتْ تَرَائِبُ^(١) مِنْ رَبِيبٍ شَادِنٍ^(٢) ،
 ذَكَرَ الْمَقِيلَ إِلَى الْكِنَاسِ^(٣) فَصَارَا
 وَجَلَتْ عَشِيَّةً بَطْنِ مَكَّةِ إِذْ بَدَتْ ،
 وَجْهًا يُضِيءُ بِيَاضُهُ الْأَسْتَارَا^(٤)
 كَالشَّمْسِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى ، وَيزِينَهَا
 حَسَبُ أَغْرُ ، إِذَا تَرِيدُ فَخَارَا
 سُقِيتُ بَوَجْهِكَ كُلُّ أَرْضٍ جِئْتَهَا ،
 وَبِمِثْلِ وَجْهِكَ نَسْتَقِي الْأَمْطَارَا
 لَوْ يَبْصُرُ الثَّقَفُ^(٥) الْبَصِيرُ جَبِينَهَا ،
 وَصَفَاءَ خَدَيْهَا الْعَتِيقُ^(٦) لِحَارَا
 وَأَرَى جَمَالَكَ فَوْقَ كُلِّ جَمِيلَةٍ ،
 وَجَمَالَ وَجْهِكَ يَخْطِفُ الْأَبْصَارَا
 إِنِّي رَأَيْتُكَ غَادَةً^(٧) خُمْصَانَةً^(٨) ،
 رِيَا الرُّوَادِفِ^(٩) ، لَذَّةً ، مَبْشَارَا^(١٠)
 مَحْطُوطَةَ الْمُتَنِينِ^(١١) أَكْمَلَ خَلْقُهَا ،
 مِثْلَ السَّبِيكَةِ^(١٢) ، بَضَّةً^(١٣) ، مِعْطَارَا

(١) ترائب، الواحدة تريبة: عظام الصدر.

(٢) الشادن: الغزال.

(٣) الكناس: بيت الظبي.

(٤) يقصد بالأستار: أستار الكعبة.

(٥) يقصد بالثقفي صحابياً من بني أسد رضي الله تعالى عنه.

(٦) يقصد بالعتيق أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

(٧) غادة: ناعمة، والمائلة العنق.

(٨) خُمْصَانَة: ضامرة البطن.

(٩) رِيَا الروادف: مليئة الفخذين.

(١٠) مَبْشَارَا: بشرتها جميلة.

(١١) مَحْطُوطَة المتنين: مكتنزة الكتفين.

(١٢) السبيكة: القطعة المذوبة.

(١٣) البضة: الرخصة الجسد، الرقيقة الجلد، الممتلئة.

تشفني الضَّجِيعُ^(١) بباردٍ^(٢) ذي رونقٍ،
لو كانَ في غَلَسِ الظَّلامِ^(٣)، أنارا
فسَقَّتْكَ بِشْرَةٌ عنبراً، وَقَرَنُفُلاً،
والزَّنجبيلَ، وخِلَطَ ذاكَ، عُقارا^(٤)
والذَّوَبَ من عَسَلِ الشَّراةِ^(٥)، كأثما
غَصَبَ الأميرُ تبيعَهُ المُشتارا^(٦)
وكانَ نُطْفَةً^(٧) باردٍ وطَبَرُزداً^(٨)
ومدامةً^(٩) قد عُنَّتْ أعصارا^(١٠)
تجري على أنيابِ بِشْرَةٍ، كلما
طُرقتُ، ولا تدري بذاك، غرارا^(١١)
يُروى به الظَّمآنُ، حينَ يشوفُه^(١٢)
لَذَّ المُقَبَّلِ، بارداً، مخمارا
ويفورُ مَنْ هي في السَّتاءِ شِعارُه،
أُكْرِمَ بها دونَ اللَّحافِ شِعارا^(١٣)
جُودي لمحزونٍ ذهبَ بعقلِه،
لم يَقْضِ منك بُشِيرَةُ الأوطارا
وإذا ذهبَتْ أسومُ^(١٤) قلبي خُطَّةً،
من هجرها، أَلْفَيْتُه، خَوَّارا^(١٥)

- (١) الضجيج: المرافق في النوم معها.
(٢) يقصد بالبرد: الفم.
(٣) غلس الظلام: عتمة الليل.
(٤) العقار: من أسماء الخمرة.
(٥) الشراة: جبل شامخ من دون عسفان.
(٦) المشتار: جامع العسل من قفير النحل.
(٧) النطفة: الماء النмир الصافي.
(٨) الطبرزد: السكر الأبيض الصرف.
(٩) المدامة: من أسماء الخمرة.
(١٠) الأعصار، المفرد عصر: الدهور.
(١١) غراراً: قليلاً.
(١٢) يشوفه: يجلوه.
(١٣) الشعار: ما يرتديه المرء، فيغطي به شعر جسده مباشرة.
(١٤) أسوم: أكلف.
(١٥) خَوَّاراً: ضعيفاً يتهاوى ممّا لحق به.

واغْرَوْرَقْتُ عَيْنَايَ حِينَ أَسْوَمْتُهَا،
والقَلْبُ هَاجَ لِذِكْرِهَا اسْتِعْبَارًا^(١)
فَبِتْلَكَ أَهْذِي مَا حَيِّثُ صَبَابَةٌ،
وبِهَا، الغَدَاةُ، أَشَبُّ الْأَشْعَارِ
مَنْ ذَا يُوَاصِلُ إِنْ صَرَمْتَ حِبَالَنَا^(٢)،
أَمْ مَنْ نُحَدِّثُ بِعَدِّكَ الْأَسْرَارِ؟
هِيَهَاتَ مِنْكَ قُعَيْقِعَانُ^(٣) وَأَهْلُهَا
بِالْحَزْنَتَيْنِ^(٤)، فَشَطٌّ^(٥) ذَاكَ مَزَارًا!

لا تَأْمَنْنِ الدَّهْرَ أَنْتِي

[الكامل]

نُعَمُ الْفُؤَادِ مَزَارُهَا مُحْظُورٌ،
بَعْدَ الصَّفَاءِ، وَبَيْتُهَا مَهْجُورٌ
لَجِّ الْبَعَادِ^(٦) بِهَا وَشَطٌّ بِرُكْبِهَا
نَائِي الْمَحَلِّ عَنِ الصَّدِيقِ، غَيُورٌ
حَذِرٌ، قَلِيلُ النَّوْمِ، ذُو قَاذُورَةٍ^(٧)،
فَطِنٌ^(٨)، بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ بِصِيرٍ
لَمْ يُنْسَنِي مَا قَدْ لَقِيتُ، وَنَأْيُهَا
عَنِّي، وَأَشْغَالُ عَدَّتْ وَأُمُورُ:

(١) استعبر: بكى.

(٢) صرمت حبالنا: قطعت علاقتك بنا.

(٣) قُعَيْقِعَان: بلدة بها ماء وزرع على اثني عشر ميلاً من مكة على طريق الحوف إلى اليمن.

(٤) الحزنتين، الواحدة حزنة: موضع، وهي ما غلظ من الأرض.

(٥) شَطٌّ: بُعد.

(٦) لجج البعاد: طال.

(٧) ذو قاذورة: هو من لا يخالط الناس لسوء خلقه والقاذورة السيئ الخلق.

(٨) الفطن: الحذر، الذكي المتنبه.